

www.ikhwanweb.com

Ikhwanweb Tarjamat

IkhwanScope.com

مصر تستهدف افراد المعارضة البارعين فى التعامل مع شبكة الإنترنت

النشطاء يقولون إن القبض على عبد المنعم محمود كان بسبب عضويته للأخوان المسلمين ولأنه صاحب مدونة مشهورة

بقلم: دان ميرفى

القاهرة

يمثل عبد المنعم محمود مظهرا جديدا للتهديد الطويل لنظام الرئيس المصرى حسنى مبارك. إنه صغير السن، جياش العاطفة وحاصل على تعليم جيد، و ربما تكون أكثر صفاته إز عاجا للنظام المصرى هى أنه من أكثر النابهين فى المجال التكنولوجى داخل جماعة الأخوان المسلمين.

إن الأستاذ محمود وحوالى عشرين آخرين ممن يماثلونه من حيث العقلية كانوا ولا يزالون يدفعون بالأخوان للتغيير من الداخل، وهم يركزون على الإنترنت كوسيلة لتجنيد الشباب المصريين ولبناء التحالفات مع النشطاء العلمانيين فى إطار الكفاح من أجل الإصلاح. فهذا هو الصحفى المدافع عن حقوق الإنسان يعلنها صراحة وعلى الملأ وفى مدونته المنشورة باللغة العربية: "إننى من الأخوان". وبينما جذب محمود الانتباه للأخوان إلا أنه لفت انتباه قوات الأمن أيضا.

ويقبع محمود الآن فى سجن طره المخيف على الرغم من أنه لم يحاكم ولم يدان بأية تهمة.

وصرح السيد محمد غزلان – وهو من الأعضاء الشباب فى الإخوان وأحد الأصدقاء المقربين من محمود- بقوله: "لقد لعب عبد المنعم دورا ناشطا للغاية فى تواصل الشباب معنا، و ساعد فى مشروع تحديث وسائل الإعلام التابعة لنا وكذلك وسائل الاتصال، هذا بالإضافة إلى أن مدونته قد لفتت كثيرا من الانتباه.. " وهذا كله تهديد للنظام". جدير بالذكر أن والد غزلان من الأعضاء فى الجماعة أيضا وهو مسجون أيضا.

وتجرى فى مصر حاليا واحدة من أوسع حملات الملاحقة الأمنية على المنشقين السياسيين وهى تتركز بشكل أساسى على الإخوان المسلمين ؛ وهى أكثر جماعات المعارضة شعبية فى مصر. وقد ذكرت منظمة مراقبة حقوق الإنسان أن ما يزيد عن 1000 عضو من الجماعة قد اعتقلوا خلال العام الماضى بتهمة النشاط السياسى المسالم.

ويعتبر محمود من أشهر المعتقلين فى الوقت الحالى نظرا لما اكتسبته مدونته من شعبيته. ويقول أحد الباحثين فى موضوع حقوق الإنسان المصريين إن هذه الاعتقالات تمثل "واحدة من سلسلة التهديدات لحرية التعبير عن الرأى التى ظهرت خلال العام الماضى، وعليك أن تضع هذه الاعتقالات فى سياق حملة الملاحقة الأمنية التى تقوم بها الحكومة حاليا." ثم أضاف: "وفى حالة عبد المنعم محمود .. فقد تم التعرف عليه على اعتبار أنه يدير موقع الأخوان باللغة الإنجليزية وأنه نظم حركة الآخرين للبدء فى عمل مدونات ، كما أنه معروف بتواجده فى مؤتمرات حقوق الإنسان الدولية." وقد كتب محمود فى مدونته عن استخدام التعذيب فى مصر، كما أن اهتماماته شخصية إلى حد ما.

وكتب في شهر يناير الماضى عن تجربته المخيفة عندما اعتقل في عنبر بسجن طره في عام 2003، وقتها تم إجباره هو وزملائه على الوقوف لمدة أربعة عشرة ساعة متواصلة (أما الذين يسقطون من الإعياء فهم يتعرضون للضرب ويجبرون على الوقوف ثانية). وكتب أيضا أنه عندما رفع العصا عن عينيه في الحبس الانفرادى تعرض أيضا للضرب. ثم أجبر على وضع العصا على عينيه لمدة 13 يوما متواصلا كعقاب له.

صرح إبراهيم الهضيبي العضو الشاب في مجلس إدارة موقع أخوان ويب بأن حملة الملاحقة الأمنية الحالية تهدف إلى تمهيد الطريق لتوريث السلطة إلى ابن الزعيم الطاعن في السن جمال مبارك والذي يعد من العناصر الأساسية للتخطيط للحزب الوطنى الحاكم.

يقول السيد الهضيبي: "إننا العقبة الكؤود في طريق خطة التوريث، لذا فهم يعملون جاهدين على الاحتفاظ بأقوى زعماء المعارضة خلف القضبان". "إن هذا النظام لا يتمتع باتجاه فكرى معين، فهم لا يلاحقوننا لأننا من الإسلاميين، بل لأننا تصادف بأننا أقوى تيارات المعارضة." جدير بالذكر أن الهضيبي موجود حاليا خارج البلاد ويخشى التعرض للاعتقال عندما يعود خلال الأيام القليلة القادمة.

إن مخاوفه من الملاحقة الأمنية لا تدور حول شخصه فحسب، فهو يخشى أن المزيد من الهجمات التي تقوم بها الحكومة على الحريات سوف تؤدي إلى المزيد من الإرهاب. فهو يقول: "هذه هي أسوأ هجمات تتعرض لها حركة الأخوان المسلمين منذ الخمسينيات، فالاضطهاد الذي كان سائدا في ذلك الوقت هو السبب وراء معظم الحركات المتطرفة الذي شكلت تهديدا على الأمن والسلام في العالم منذ ذلك الحين. إننى أرفض الإرهاب ولسوف أرفضه دائما. ولكن عندما يرى الناس الباب مغلقا أمام حرية التعبير فسوف يتحول بعضهم إلى العنف." ويقترب هذا التحليل من أجندة إدارة الرئيس الأمريكى بوش الخاصة بحريات الشرق الأوسط والتي أبرزت السياسة الأمريكية التي تقوم على تدليل الأنظمة الديكتاتورية العربية بينما كانت مصدر إلهام للإرهابيين. أما محمود الذى إن وضعنا انتمائه الإسلامى السياسى جانبا، فهو يناصر قضية في مصر تريدها الولايات المتحدة للمنطقة كلها.

وكتب عبد المنعم في مدونته في نهاية شهر رمضان والذي من المعتاد فيه أن يعطى الطعام للفقراء: "إن الحرية أهم من الطعام الذى توزعه على الفقراء." والحرية أيضا أهم من البوسترات التي على الجدران. رجاء إن الحرية هي الأولوية الأولى."

لكن في واقع الأمر تراجع الولايات المتحدة عن الضغط على مصر والدول العربية من أجل التغيير منذ نجاح الأخوان في الانتخابات البرلمانية في مصر عام 2005 وتولى حماس مقاليد السلطة وهي إحدى فصائل الأخوان المسلمين.

ولم تعلق الولايات المتحدة حتى الآن على اعتقال محمود أو على المحاكمات العسكرية المنتظرة لأربعين من أعضاء الأخوان بتهمة ممارسة أنشطة سياسية.

يقول الأستاذ محمد غزلان: "في عام 2005 كانت الولايات المتحدة تضغط من أجل الحرية في المنطقة، مما أتاح لنا بعض المساحة للتحرك." "ولكن عندما اتضح أن هذا الضغط تسبب في نجاح كبير للإسلاميين قام الأمريكيون بتغيير مسارهم ثانية. فهذا الضغط يمكن أن يخدم مصالحها على المدى القصير، إلا أن الدعم الأمريكى المستمر للأنظمة الشمولية يولد غضبا عارما ويفرز أناسا من أمثال رجل القاعدة الثانى أيمن الظواهري واسامه بن لادن."

إلا أن الحكومة الأمريكية التي تقدم معونة لمصر مقدارها 2 بليون دولار سنويا قد علقت على الحكم بالسجن على عبد الكريم سليمان، وهو صاحب مدونة علمانى؛ ففي 22 فبراير صرح توم كيسى المتحدث الرسمى باسم الخارجية الأمريكية حول السيد سليمان الذى حكم عليه بالسجن بتهمة ازدراء الدين الإسلامى وقال: "إن حرية التعبير من العوامل الأساسية في الوصول إلى مجتمع ديمقراطى مزدهر."

ويقول إسلام شلبي أحد أعضاء الأخوان الذين يشتركون في حملة لإطلاق سراح محمود: "أعتقد أن الحكم على كريم سليمان كان الهدف منه هو توفير غطاء سياسي لهجوم على الأخوان." "إننى ضد كل ما يتعلق بكريم لكنه له الحق فى أن يتكلم دفاعا عن نفسه. فالنظام يحاول أن يرسخ سابقة معينة هى أنه يستطيع إخراس أى شخص."

وفى إشارة إلى التعديلات الدستورية التى تم تمريرها فى مصر فى أواخر شهر مارس والتى صعبت الأمور على جماعات المعارضة كى تنظم نفسها سياسيا، كما اعتمدت تقديم المدنيين للمحاكمات العسكرية، صرح شون مكورميك المتحدث الرسمى لوزارة الخارجية الأمريكية بقوله: "عندما يتاح لك فى مرحلة من المراحل النظر للخلف .. فإنك سترى اتجاها عاما نحة المزيد من الإصلاح السياسى." ويقول السيد زروان أحد المدافعين عن حقوق الإنسان: "وفى غياب أى ضغط خارجى يظن النظام المصرى أنه يستطيع - وبشئى من التبريرات - الإفلات من أى شئى."

"فى عام 2005 رأينا كوندليزا رايس وهى تأتى إلى مصر وتعطى تصريحات قوية حول حاجة مصر إلى الإصلاحات السياسية، أما الآن قد يتحدث الأمريكيون عن مثل هذه الأمور ولكن فى الخفاء ومع الحكومة وليس فى العلن على الإطلاق."

وكل هذا يتعارض مع التعليق الأمريكى الرسمى حول محاكمة الناشط السورى المدافع عن حقوق الإنسان أنور البونى الذى حكم عليه بالسجن خمس سنوات للكشف عن حالات التعذيب فى بلاده. فقد وصف مكورميك هذا الحكم بقوله: "إنه مثال آخر على احتقار النظام السورى لحق التعبير المعترف به دوليا، كما أنه يكشف عن محاولات النظام الصاخبة لإخراس وتخويف الشعب السورى."

ويقول الأعضاء الشباب من الأخوان المسلمين إن نظام مبارك يظن أن الجولة الأخيرة من الاعتقالات ستؤدى إلى تراجع الجماعة عن مواقفها، وهو ما نجح بالفعل فى الماضى إلا أنهم يؤكدون أن هذا لن يتكرر ثانية هذه المرة.

يقول غزلان: "إن العالم قد تغير، فهناك الكثير من السبل لتنظيم الحركة - مثل كتابة المدونات والجماعات البريدية وغيرها من الوسائل التى تتيح لناشطينا التفاعل مع الناس والتواصل معهم. فلا رجعة بعد اليوم."

كاتب مدونة فى خطر؟

ولا يزال معظم كاتبى المدونات السياسية فى مصر يكتبون حتى الآن، إلا أن ساند منكى الذى يصف نفسه بأنه "سناركى المناصر للأمريكيين العلمانى الليبرالى المستاء." يقول إنه يعلق لوحة المفاتيح الخاصة به وكتب فى مدونته أنه لاحظ وجود رجال أمن فى شارعهم وان يسمع أصوات غريبه فى تليفونه. ويقول "توجد حرارة مرتفعة حولى."

يصعب القول ما إذا كان ساند منكى فى خطر أم لا ، إلا أن اسرته على صلة بالنظام الحاكم ، و معظم كاتبى المدونات الذين تعرضوا للاعتقال من منظمى الحركات المناوئة للنظام أو المشغولين بقضايا بعيدة تماما عن المدونات. ولكن الشعور بالتهديد ارتفع بين كاتبى المدونات. وصرح الصحفى اسندر العمرانى بقوله: "هناك شعور متنامى بالقلق الأمنى حول كاتبى المدونات المصريين." وأضاف بقوله إنه لن يفاجأ بوقوع المزيد من الاعتقالات.